ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Jamil Mohsen Mansour
Wasit University / College of Arts
Email:
mailto:jalabody@uowasit.edu.iq

Ali Bashar Kashash
Wasit University / College of Arts
Email:
ali_kshash@uowasit.edu.iq

Kadham Lafta Jabr
Wasit University / College of Arts
Email: kjabur@uowasit.edu.iq

Keywords: values, ethics, digital age, philosophy, sociology.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22May 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

Moral values in the Digital Age (Philosophical and Social Study)

Abstract

This study addresses an important and vital topic, which is moral values in the digital age. In every political transformation or event, or viral epidemic, the first thing affected by change in societies is morality, as the influence is reflected in people's behavior and interactions, negatively or positively. The human condition in every age requires a reconsideration of the concepts of values, as they are linked to the value of things. Supreme values reap the fruits of their meanings from material values, unlike morality as a concept, which derives its roots from the environment of society, its culture, customs, and religion. Whereas the nature of human ethics used to depend on the culture of the place, the society with its closed environment, now in our digital age, time has become the controller of our moral inclinations and dealings. Therefore, we find that the digital divide is an existential and philosophical divide before it is an ethical and social one. For this purpose, we have adopted a philosophical and social perspective to understand the moral and value transformations in the digital age.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4464

القيم الأخلاقية في العصر الرقمي (دراسة فلسفية واجتماعية)

أ.د. جميل محسن منصور/ جامعة واسط / كلية الآداب
م.م . علي بشار كشاش / جامعة واسط / كلية الآداب
م.م . كاظم لفتة جبر / جامعة واسط / كلية الآداب

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً وحيوياً , وهو القيم الاخلاقية في العصر الرقمي , ففي كل تحول أو حدث سياسي , أو وباء فايروسي , أول ما تتأثر بالتغيير في المجتمعات هي الأخلاق , كون ان المؤثر ينعكس على سلوك الناس وتعاملاتهم سلباً أو ايجاباً . فالوضع البشري في كل عصر يتطلب اعادة النظر في مفاهيم القيم كونها مرتبطة بمقدار الأشياء , فالقيم العليا تجني ثمار معانيها من القيم المادية , بعكس الأخلاق كمفهوم فهي مستمدة جذورها من بيئة المجتمع وثقافته واعرافه والدين . فبعد ان كانت طبيعة الأخلاق الإنسانية تعتمد على ثقافة المكان اي المجتمع ذات البيئة المغلقة . اما الآن في عصرنا الرقمي اصبح الزمان المتحكم في نزوعنا وتعاملاتنا الأخلاقية . لذللك نجد ان الفاصل الرقمي هو فاصل وجودي فلسفي قبل ان يكون أخلاقي اجتماعي ولهذا الغرض اعتمدنا الرؤية الفلسفية والاجتماعية لفهم التحولات الاخلاقية والقيمية في العصر الرقمي .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الكلمات المفتاحية : القيم , الأخلاق , العصر الرقمي , الفلسفة , الاجتماع .

المقدمة

في العصر الذي تتحكم فينا الصور والاعلانات ووسائل الاتصال , وتتدخل في كل تفاصيل حياتنا , كان لابد من فهم الدوافع الأخلاقية والقيم الإنسانية التي تخضع إلى هذه الرقميات فمرجعية الفعل الأخلاقي لا تكفي لفهم دوافعه , إلا بالرجوع إلى بنية الحدث المؤثر على حياتنا .

فالتحول الرقمي احد الاسباب التي ادت الى تحولات قيمية واخلاقية أثرت على حياة المجتمعات البشرية ككل , بعضها ايجابية منها سهولة العيش وقربت المسافات والثقافات وسرعة العمل ودقة المنتوج , وبعض المفاهيم تأثرت سلباً بهذا التحول منها (الخصوصية والمشاركة والحرية والمسؤولية) . وعليه اتخذنا من المنهج الوصفي والتاريخي لبيان أثر العلوم على القيم وواقع الإنسان قديماً وحاضراً .

أولاً _ دراسة المفهوم واهميته :

أ _ دلالة المفاهيم (القيمة الأخلاقية _ الأخلاق)

_ **القيمة الاخلاقية** : القيمة في اللغة تعني المقدار , فيقال قيمة الشـــيء مقداره وقيمة المتاع ثمنه , ويطلق من الناحية الذاتية على الصـفة التي تجعل من ذلك الشـيء مرغوباً ومطلوباً , أما من الناحية الموضـوعية فتطلق على ما يتميز به الشيء ذاته من صفات تجعله مستحقاً للتقدير إن كان كثيراً أو قليلاً .

أما في الأخلاق فلفظ القيمة الأخلاقية يعني الخير ونقيضـــه الشـــر , بحيث تكون قيمة الفعل فيما يتضـــمنه من خيرية أو ما نرى فيه من خيرية وكلما كانت المطابقة بين الفعل والصـورة الغائية للخير كلما كانت قيمة الفعل أكبر (حسيبة، 2009، صفحة 587).

2_ الاخلاق : في اللغة جمعها خلق , وهي العادة , والســـجية , والطبع , والمروءة , والدين . وعند القدماء هي ملكة تصـدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم رؤية وفكر وتكلف . فغير الراسـخ من صـفات النفس لا يكون خلقاً , كغضب الحكيم , وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل , كالبخيل اذا حاول الكرم . ويطلق كذلك لفظ الاخلاق على جميع الأفعـال الصـــادرة عن النفس محمودة كـانت أو مذمومة , فنقول فلان, كريم الاخلاق , او ســـيء الأخلاق ... , ويســـمى بعلم الســـلوك ' أو تهذيب الاخلاق او فلســـفة الاخلاق , او الحكمة العملية , او الحكمة الخلقية (صليبا، 1982م، صفحة 49).

والاخلاق مواريث المعاملات ...., كما ان الخلق الحسن كما تقرر في ذلك العلم اي علم الأخلاق , هو الخروج عن حد الإفراط والتفريط فان كلاً منهما مذموم ومشـين . وأما العدالة التي هي الحد المتوسـط والمعتدل بينهما فمستحسن (مؤلفين، 2006، صفحة 13).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أما اصطلاحاً ...

فهي مجموعة القواعد الســلوكية المعتبرة الصـــالحة بلا شـــرط ... , وقد تكون مقبولة في عصـــر أو من قبل جماعة بشـــرية . ســـواء كانت اخلاقيات صـــارمة , او اخلاقيات ذميمة , أو أخلاقيات متراخية , فكل شـــعب اخلاقيته التي تتحدد بالشروط والظروف التي فيها يعيش , وتالياً , لا يمكن أن ننسخ عنها أخلاقية أخرى مهما بلغ ارتفاعها , من دون تفكيكها (لالاند، 2001، صفحة 839).

اذن الأخلاقي (Moral) هو المنسوب الى الاخلاق أو قواعد السلوك المقررة في زمان معين , مثال ذلك قول " دوركهايم " : الحادث الاخلاقي لا يكون ســوياً في مجتمع معين الا اذا كان شـــائعاً في العدد المتوســـط من المجتمعات الاخرى التي هي من نوع ذلك المجتمع (صليبا، 1982م، صفحة 51).

وترتبط الاخلاق بعدة معاني منها :

_ الاخلاق النسبية : وهي مجموع قواعد السلوك المقررة في زمان معين لمجتمع معين .

_ الاخلاق المطلقة : مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان .

_ الاخلاق النهائية والاخلاق المؤقتة : الاولى مبنية على المبادئ الفلسفية ,اما الثانية مشتملة على بعض القواعد العملية التي تصلح للحياة في مجتمع معين .

_ اخلاق المواقف : هي الاخلاق المبنية على تحديد المعطيات المعقدة الخاصة بكل حالة من حالات الحياة

_ الاخلاق الساكنة : وهي مقابلة للأخلاق الحراكية او المتفتحة عند هنري برجسون (صليبا، 1982م، صفحة 50_51).

ب_ الفرق بين الاخلاق التقليدية والاخلاق الرقمية :

اشارت القيم الخلقية في عصر ما قبل الحداثة الى سيطرة العقل على قوى الانفعالات النفسية والجسدية سيما التعامل مع الاخرين , واما ما يتعلق بالحداثة فقد تبدلت نتيجة التحولات الكبرى وهيمنة النزعة الإنسانية والثورة الصناعية , وهناك عصر حداثة مبكر تمثل بنيتشة وهيدكر وسارتر وميرلو بونتي وهوركهايمر وماركوز اما عصر ما بعد الحداثة المتأخر (العصر الرقمي) فقد برز فيه الانسان السيبري (شياع، 2020، صفحة 127).

وترتبط الممارسات الأخلاقية في الفضاءات الرقمية بطبيعة الهويات الرقمية التي تتشكل في هذه الفضاءات , فمصير الخصوصية الفردية محكوم ببيئة تتعدد فيها المعلومات التي يمكن بثها والحصول عليها , كما أن دلالة الملكية الفكرية للمضامين في فضاء يتسم بتعدد منتجي المعلومات والمعرفة وعدم معرفة هوياتهم تظل أمرا ضبابيا , دون أن ننسى أنماط تفاعل الافراد مع بعضهم البعض , ومصداقية وموثوقية الأفراد والمؤسسات النشطة في الفضاءات الرقمية . وتقوم الممارسات الاخلاقية في الفضاءات الرقمية على المفاهيم الأساسية والقضايا المفصلية ذات الفضاءات التفاعلية تكمن في الهوية , والخصوصية , والمصداقية , والمشاركة . واذا كنا نسلم بأهمية هذه المفاهيم في الفضاء المادي , إلا انها ربما تحمل رهانات أخلاقية متمايزة في الفضاء الرقمي (رابح، 2020، صفحة 2).

فاذا كانت الاخلاق النظرية يبحث فيها عن اسس الخير المطلق او الفضيلة من حيث هي بغض النظر عن المصاديق والأفراد , ويتم البحث فيها عن مبادئ الاخلاق وأسسها ومعايير الحسن والقبح . أما الاخلاق العملية يبحث فيها عن مصاديق الخير التي تقع تحت الحواس والفضائل الخارجية . وهي الآداب والاحكام التي من الضروري الالتزام بها خلال حركة التزكية والتي تقرب ممارستها من الهدف (مؤلفين، 2006، صفحة 13).

وبالنظر الى مساحة القوانين او الأسس الأخلاقية الجديدة فإننا لا نلمح قواعد كلاسيكية كالتي نراها في الفضيلة والسعادة والخير المطلق وسواها , بل هي صورة من أسس اجتماعية تطبيقية , وتعد الصورة الثانية من صور فهم الأخلاق وفق التطورات العلمية والتي يمكن تصنيفها كالاتي :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1_ الاخلاق الكلاسيكية او الفلسفية : هي مجموعة القواعد التي تأسست وجذرت في أروقة الفلسفة اليونانية والاسلامية والغربية , والتي اعتمدت على التحليلات العقلية والفلسفية وعلى البراهين المنطقية لإثبات حسن الفضائل وقبح الرذائل وإثبات لوازمها وتوابعها .

2_ الاخلاق التطبيقية : هي منظومة القواعد الاخلاقية المتداخلة مع المهنة او العلم او الطب ونحو ذلك .

3_ الاخلاق الالكترونية : هي منظومة القيمة الخلقية بتعاملها من خلال الفضاء السبراني او الوجود الرقمي او المنظومة الالكترونية , وذلك بأنحاء عديدة :

أ_ كونها تتحدث عن اخلاقيات العمل وما يرتبط بها من الجانب الذاتي والموضوعي .

ب_ بوصفها تنظير مستقبلي لتوجهات أخلاقية متأثرة بالآلات .

ج_ جوانب اخلاقية تتعلق بتأثير الآلات بالمنظومة المحيطة بها وفق اليات الذكاء الاصطناعي (شياع، 2020، صفحة 128) .

وبما ان علم الاخلاق علم معياري لسلوك الكائنات البشرية التي تحيا في المجتمعات , وأنه العلم الذي يحكم على مثل هذا السلوك بالصواب وبالخطأ , وبما انها علم معياري للسلوك , والسلوك اسم جمعي للأفعال الاختيارية , وتلك الحرية التي من خلالها يقوم بالاختيار , وهذا ما يميز سلوك الإنسان عن غيره من أفراد الحيوان , وفي مقدور الفاعل تغيير أو تعديل الفعل بمحض إرادته . ولقد ساهمت تكنولوجيا المعلومات والإنترنيت في التواصل بين المجتمعات وانفتاحها وتجاوز ذلك الحدود والقيود الدولية إلا أن هذا التواصل يواجه بعض الاشكاليات في اختلاف بعض المعايير الأخلاقية ومدى قبولها وتطبيقها ضمن المجتمعات المختلفة (الأحمد، 2017، صفحة 252).

وهذا التطور والتغير الهائل من جيل الى جيل في تكنولوجيا المعلومات , سيؤدي إلى تغير في كل ما يعني به الإنسان , وبالتالي التغير في الإنسان نفسه وأجيال البشرية القادمة , كما ويمكن أن يكون هناك تغيير أكثر عمقاً لقيمنا الأخلاقية , واذا كان هذا صحيحاً فانه يفرض وضع العديد من المطالب الأخلاقية , ومنها القيمة الأخلاقية في الحماية والحفاظ على الطبيعة , وكون الإنسان هو أكثر القوى المسيطرة والمستفيدة في هذه الطبيعة , فمن الأولى مراعاة هذه القضايا وتأثيرها على الحياة البشرية (الأحمد، 2017، صفحة 253).

ج_ أهمية دراسة الموضوع :

تشكل الأخلاق ركنا أساسيا من أركان الوجود الاجتماعي , ونسقا حيويا في نسيج الحياة الإنسانية المعاصرة . فالأخلاق نظام من القيم يوجه حياة الفرد وينهض بها إلى أرقى مستوياتها الإنسانية , والإنسان لا يحقق جوهره الإنساني إلا في صورته الأخلاقية ,لأنه الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحية الذي يضحي برغباته

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وميوله على مذابح السمو الأخلاقي , سعيا إلى تجسيد قيم الحق ,والخير , والجمال ,والشرف , والكرامة , والإيثار , والتسامح , والشجاعة , وكل القيم والفضائل التي تشكل جوهر الحياة الأخلاقية وغايتها .

ولقد أقر المفكرون والباحثين على مر التاريخ الإنساني , أن المجتمعات الإنسانية لا تستقيم من غير القيم الاخلاقية , وذلك لأنها تشكل النسيج الحيوي لوجود الإنسان والمجتمع في آن واحد . ومن هذا المنطلق يمكن القول : إن غياب القيم الأخلاقية أو تدهورها يؤدي بالضرورة إلى تصدع المجتمع وانهياره وتداعيه . إذ لا يمكن أن تقوم للمجتمع قائمة , من غير القيم الأخلاقية ومن غير الفضائل التي تضمن له التماسك والوحدة والقوة والانسجام . وتأسيسا على هذا التصور , فرض البحث الأخلاقي نفسه مطلبا علمياً وحضارياً للأمم والشعوب , وشكل هذا المطلب الحضاري منطلقا للدراسات الأخلاقية التي تبلورت في علم الأخلاق (وطفه، 2013، صفحة 92).

في مقابل تراجع الفكر الفلسفي النسقي , واصلت العلوم والتكنولوجيا مسيرتها المظفرة والكاسحة , وتطورها النوعي المتسارع , واصبحت الاكتشافات العلمية والإنجازات التكنولوجية تستحوذ على اهتمام الفلاسفة والمفكرين بشكل عام ...., وفي ظل هذا الوضع هو الذي جعل بعض المهتمين بمستقبل الفكر الفلسفي يعتقدون أن تجدد هذا الفكر سيتم في مجال الأخلاقيات التطبيقية (بوفتاس، صفحة 3).وعلى أثر ذلك تترتب أهمية الموضوع .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثانياً_ أثر العصر الرقمي على القيم والأخلاق

يعد البعد الأخلاقي عاملاً أساسياً في توجيه مسار التغيير الاجتماعي إذ يسهم بشكل فاعل في تحقيق استقرار المجتمع وتطوره وفي ظل التطورات التكنولوجية الحديثة التي أصبحت السمة الرئيسية لهذا العصر تظل القيم الأخلاقية المرجعية الأساسية التي تحكم سلوك الأفراد وتوجههم نحو السلوكيات التي تتماشى مع القيم الاجتماعية السائدة مما يعزز من تماسك المجتمع واستدامة تطوره.

أ_ اخلاقيات التواصل الرقمي(الخصوصية_ الحرية _ المسؤولية):- أن مسألة الخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي مسألة مهمة ولا بد من اتباع سياسة آمنة في استخدام التواصل الاجتماعي من أجل ضمان الممارسة الأخلاقية المناسبة في احترام الخصوصية , اذ ان عملية التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وما ينتج عنها من تبادل معلومات لا تتطلب الاهتمام بخصوصية المعلومات الشخصية الخاصة فينا فقط , وإنما في خصوصية معلومات الآخرين الذين نتبادل ونتشارك معهم المعلومات نفسها((الأحمد، 2017، صفحة 216).

أن الهدف من التكنولوجيا هو لمساعدة البشر وخدمتهم والعمل على اسعادهم وتوفير وسائل الراحة لهم , إذ يرى **(كارل بوبر)** "أن أي فعل عقلاني لا بد أن يكون له هدف معين عقلاني أيضا فاختيار الهدف هو الأمر

الأول الذي ينبغى علينا فعله إذا رغبنا في تأدية عمل بصـــورة عقلانية" (بوبر، 1998، صـــفحة 159). إن التطور الهائل الذي شـهده العصـر الرقمي في مجال تقنيات الحوسـبة ولا سـيما فيما يتعلق بالشـبكات الرقمية والتكنولوجية , حفظ وتبادل المعلومات فقد أسـهمت هذه الوسـائل في تسـهيل البيانات الشـخصـية للمسـتخدمين وتبـادلها بما في ذلك المعلومات ذات الشـــأن الحســـاس التي تتعلق بالمعلومات المالية والعائلية , وعلى رغم الفوائد العديدة التي توفرها هذه التقنيات من فائدة للمتقدم , إلا أنها أثارت في الوقت نفسـه مشـاكل عديدة تتعلق بانتهاك خصـوصـية الأفراد, إذ أصـبحت هذه المعلومات عرضـة للاطلاع غير المشـروع من قبل أشـخاص آخرين, أما باسـتخدام تقنيات أخرى للتهكير , أو نتيجة تزامن هذه الأجهزة بعضـها مع البعض الآخر بطريقة لا تراعي معايير الحماية الكافية.

أن الحفاظ على الخصـوصـية الرقمية لا يعد مسـألة تقنية فحسـب، بل هو قضـية أخلاقية بالدرجة الأولى، فهي تمس جوهر حقوق الإنســـان في العصـــر الرقمي، كما أن غياب الوعي المجتمعي اللازم بالمخاطر المترتبة ازاء تداول المعلومات الشخصية يسهم في إحداث فجوة ومشاكل في القيم المجتمعية، خصوصا في المجتمعات التي تعتبر الخصوصية في صلب منظومتها الأخلاقية والاجتماعية.

كما تأخذ مفاهيم مثل (الحرية والمسؤولية) في العالم الرقمي اشكالاً ومضامين مغايرة لما هو سائد في وسائل الاعلام التقليدية . فكل العلميات الاتصالية تخضع لإرادة المستخدمين وهم في الغالب أناس عاديون لا يمتلكون الصـفة القانونية كالصـحفي أو الجهات المعنية في معنى الحدث سـواء كان ذلك من خلال التصـريح والنشـر والتصوير والمشاركة . كون ان التشريعات القانونية تعمل ضمن قيود جغرافية وسياسية واجتماعية , وبذلك تظهر اشكالية الحرية وعلاقتها بالمسؤولية الرقمية .

لذلك سن القوانين والتشريعات الإلكترونية لا يمكن حصرها في مكافحة الجرائم الإلكترونية , بل تتعدى الى ايجاد رؤية قانونية في الحفاظ على حقوق الأفراد وحرياتهم الشـــخصـــية دون التأثير عليها , وبما ان الرقمنة والتكنولوجيـا اصـــبحـت جزء من واقعنـا وتتحكم فينـا , كـان لا بـد من ايجـاد قوانين تحمي الفرد وتحترم خصوصياته .

وتبقى العلاقة بين الحرية والمسؤولية الاجتماعية محل جدل , نظراً للآثار السلبية المترتبة عن سوء استخدام حرية التعبير في هذه المواقع من اخبار ملفقة وانتشـــار الأخطاء المهنية والتجاوزات الأخلاقية مثل القذف والتشـــهير وتضـــليل المعلومات والصـــور , لذا بدأت عمليات تكرس اهتمامها اتجاه المســـؤولية الاجتماعية والالتزام بالأخلاقيات , وذلك بإصـــدار تشـــريعات وقوانين كما تجري محاولات لتحرير مواثيق خاصـــة بمستخدمي المواقع التواصلية . (تفرفنيت، 2020، صفحة 501_502) وهذه وما تعمل عليه السلطات والدول بإنشاء اجهزة قانونية جديدة كالشرطة وكذلك تشريعات جديدة تلائم الوضع الرقمي .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب_ دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير السلوك الاخلاقي

لا تقتصر وسائل التواصل الحديثة على الترفيه والتسلية ونقل الأخبار والتصفح، إنما تتعدى ذلك إلى كونها وسيلة مهمة في بناء المجتمع والفرد باعتبار هذه الوسائل تشكل مختلف الجوانب الفكرية والأخلاقية والتربوية الخاصة بالفرد وكذلك تسهم في تكوين المجتمع ورسم صفاته (الحسن، 1983، صفحة 234). ولعل من أكثر وسائل التواصل أثراً في سلوكيات الأفراد واتجاهات الأفراد وقيمهم ومثلهم الأخلاقية هي منصات التواصل الرقمي, إذ تسهم في تشكيل سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم و تؤثر في إعادة بناء منظومة القيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. إذ أن الاستخدام المكثف لهذه المنصات الرقمية تؤدي إلى تحولات نوعية في المرجعيات القيمية والأخلاقية نتيجة لسهولة الوصول للمعلومات.

ج_ أثر الذكاء الاصطناعي على القيم الإنسانية

ظلت القيم الإنسانية في جميع المجتمعات تؤدي دوراً في تحديد سلوك الأفراد وتساعدهم في تقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينها فضلاً عن تشكيل شخصيتهم فهي تشكل جزءاً مهماً ورئيساً من معتقداتهم وأفكارهم التي يحملونها في هذه الحياة , فهي تعمل بمثابة معايير للفعل البشري , ووسيلة من وسائل ضبط السلوك الإنساني ,إن نجاح الإنسان في إبداع تقنيات تساعد على تحسين حياته المادية وسيطرته على الطبيعة إلا أن هذا التقدم قد أثر نوعاً ما على قيمه الإنسانية إذ يواجه الإنسان في العصر الرقمي تحديات كبيرة في الحفاظ على قيمه الإنسانية والروحية وعلاقته بالعالم الخارجي في ظل التقدم التكنولوجي المستمر, و يرى (**أريك فروم**) " إن الإنسان في بحثه عن الحقيقة العلمية فإنه ارتبط مع المعرفة من أجل استخدامها في الهيمنة على الطبيعة وعلى الرغم من نجاحه في استخدام هذه التقنيات المتطورة ولكن في الوقت نفسه إن هذه النجاحات في المجال التقني أفقد الإنسان ارتباطه بنفسه كما أثرت على قيمه الإنسانية الأساسية بصورة سلبية" (فروم، 2010، صفحة 14) . إضافة إلى ذلك قد عززت هذه التقنيات الحديثة والذكية من القيم الفردية والشعور بالذات لدى مستخدميها مما أدى إلى تغيير منظومة القيم الاجتماعية الساعدة ورغبة الفرد في العزلة والوحدة عن المجتمع ومحيطه الاجتماعي خصوصا بين فئة الشباب الذين هم أكثر مستخدمي هذه الوسائل مما يؤدي إلى انفصال الفرد عن مجتمعه (رميض، 2023، صفحة 383).اذن لا بد من تحقيق التوازن بين استخدام اساليب الذكاء الاصطناعي والحفاظ على القيم الانسانية السامية لأجل خدمة الإنسانية بشكل أفضل.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثاً - رؤية فلسفية حول القيم في العصر الرقمي :

من الممكن النظر للفلسفة بإحدى طريقتين : فإما أن تعد نشاطاً عقلياً منعزلاً , وإما ان تعد مرشداً في الحياة . فالطريقة الاولئ لها مميزاتها , منها عدم اخذ اجاباتنا أو انفسنا على محمل الجد الزائد . وكذلك ان نكون أكثر موضوعية ونزاهة في تحليلاتنا العقلية , وتكون نظرتنا إليها أقرب إلى نظرة العالم إلى مشكلاته في المعمل . لكن اذا قبلنا الفلسفة من وجهة النظر الثانية , لكان هناك على الدوام احتمال في أن تتلون الصورة التي نكونها عن الواقع بلون مستمد من آمالنا ومخاوفنا . ففي هذه الحالة قد تتدخل قلوبنا في عمل عقولنا , وعندما ننتهي من تكوين نظرتنا إلى العالم فقد لا تكون النتيجة إلا إسقاطاً لطبيعتنا البشرية , بما تتميز به من عناصر قوة وضعف , على شاشة الكون . فمن الواجب الاشارة الى أن تعارض الموقفين اللذين تؤديان إليهما يدفع كلاً منهما إلى تركيز اهتماماتها على فروع مختلف من فروع الفلسفة تتخذ منه محوراً لنشاطها العقلي . فإذا نظرنا الى الفلسفة على أنها نشاط نظري قبل كل شيء لكان الأرجح أن نولي تفكيرنا شطر المشكلة الإبستمولوجية الميتافيزيقية . أما المدرسة التي تتخذ من الفلسفة مرشداً في الحياة فتركز تفكيرنا إلى حد بعيد في المشكلة الأخلاقية (ميد، 2022، صفحة 289).

ومن هنا نشهد تغيراً في معنى الفلسفة , ليس كمفهوم ناجم بالطبع عن تبدل المعطيات الحضارية , والمؤثرات الإدراكية , والنوازع النفسية , والاستهدافات, وكل ما أدى إلى قول البعض بأفول المعرفة الفلسفية الضاربة في عمق الكلمة والمتجذرة فيها , بعد ان ظهر مارد المعرفة الرقمية الواعدة باكتساح الكلمات التي ابتكرها الفلاسفة عندما استولدوا من خلالها عالماً موازياً لعالم الواقع , لمصلحة مالا يمكن استشراف نتائجه عبر التأمل . ان الوتيرة المتسارعة للتطورات التكنولوجية المطردة يوما بعد يوم , تعمل على إزاحة الكلمة عن مقامها (نجدي، 2017، صفحة 306).

كما ان تسارع الثورة المعرفية والعملية , وظهور مجتمع جديد , وهو ما يُطلق عليه اليوم المجتمع الافتراضي , أو العالمية الافتراضية , بسبب تحول التفاعل من الحضور الحقيقي الحي الى العلاج الافتراضي . فأصبحت البشرية _ من الناحية العملية والفكرية مختلفة عن ذي قبل , وبدأت تطرح العديد من الأسئلة بسبب سرعة التواصل والتفاعل التي أحدثتها التكنولوجيا ووسائل الإعلام الخاصة بها . وفي ضوء هذا التغيير , وجدت الفلسفة نفسها منخرطة بشكل أو بآخر في هذا الفضاء الاجتماعي الجديد (زياد، 2024، صفحة 365) .

أ_ الأخلاق في ظل التطورات والاكتشافات العلمية ؟

على مر التاريخ , شهد الوعي البشري تحولات مهمة بفعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية . ومع كل ثورة تقنية تغيرت الطريقة التي يدرك بها البشر العالم من حولهم . الثورة الصناعية ,على سبيل

المثال , لم تغير فقط اســـاليب الإنتاج والعمل , بل أثرت أيضـــاً على فهم الإنســـان لدورة في الكون وعلاقته بالآخرين (البياتي، 2024، صفحة 13).

ففي عصر النهضة كان بداية لثورة معرفية وثقافية كبرى , حيث تم احياء الأفكار الكلاسيكية وتوسيعها بفعل الاكتشافات العلمية الجديدة . في هذا العصر بدأ البشر يتحررون من القيود الدينية الصارمة , وظهرت مفاهيم جديدة عن الفردانية والعقلانية . والثورة العلمية التي بدأت مع مفكرين مثل كوبرنيكوس وجاليليو ونيوتن غيرت بشكل جذري الطريقة التي يفهم بها الكون . أدى إلى تحويل الوعي البشري من التركيز على المعتقدات الدينية نحو التفكير العلمي التجريبي (البياتي، 2024، صفحة 40).

وفي ظل تراجع الفهم النسقي للفكر الفلسفي , ومواصلة تقدم العلم والتكنولوجيا , تطلب الامر من الفلسفة ايجاد منحى جديد لفهم الإنسان وما يجري حوله . وعلى هذا النحو يفيد التفكير القيمي والأخلاقي من عناية طريفة , أخلاق نظرية حياتية , أخلاق نظرية تجارية , إرادة إضفاء الصبغة الأخلاقية النظرية على الشؤون العامة أو الشؤون السياسية , الأخلاق والمال ...الخ : كل شيء يجري كما لو أن السنوات الراهنة كانت سني تجدد أخلاقي نظري , ســـنوات ســـني الأخلاق إذ يبدو لواء الأغراض القيمية بمثابة أقصـــى صـــورة لمجتمعاتنا الديمقراطية المتقدمة . أجل ' ان الأخلاق النظرية تحتل المنزلة الأولى وان الطلب الأخلاقي يبدو ينمو نمواً محدداً . فكل يوم نجد قطاعاً جديداً من قطاعات الحياة ينفتح أمام مسألة الواجب (روس، 2001، صفحة 9) .

وبوجه عام تعتبر مشكلة " يكون / ينبغي " حاجزاً أمام علم الأخلاق , لأن العلم يدرس ماذا يكون , وليس ماذا ينبغي أن يكون , فهو يصـــب اهتمامه حول الملاحظات الواقعية للعالم , وليس تقييم الأحكام حول الأفكار , أو المهام . (باول نيديلسكي، 2021م، صفحة 38).

اذ لم يكن تغير القيم مشـــكلة في يوم من الأيام . فقد كانت الأمور تســـير بهدوء ومنطقية غالباً , وفي بعض الأحيان تجري بنوع من الثورية أو الوثبات الكبيرة . ولكن الثورة التكنولوجية الأخيرة التي بدأت بالظهور الواضـــح مع أواخر القرن العشـــرين وحتى الآن قادت إلى تغيرات خطيرة في المنظومة القيمية للمجتمعات البشرية , والأخطر من ذلك أن هذه التغيرات لم تزل في بداية الطريق . فقد خضـعت المجتمعات الصـناعية ولا سيما الأوربية والأمريكية واليابان إلى تأثيرات هذه الثورة وتغيرت بعض القيم فيها على نحو قد لا يكون واضحاً بسبب اندماجها بهذه الثورة وانبثاقها منها , ولكن المجتمعات الأخرى مقبلة على تغيرات خطيرة تصل إلى حد التناقض شبة التام مع منظومتها القيمية وعاداتها وتقاليدها .

فالتغيير في مختلف مســـتويات الحياة والطبيعة ومناحيهما أمر معروف للعامة من الناس , ولذلك ليس كشـــفاً خارقاً أن يقول واحد مثل الفيزيائي الامريكي (صموئيل كيوبنج) : التغير في حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع

لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالأجمال ومن من اكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحاً , فالتغير يشمل البيئتين الخارجية والداخلية على السواء (أحمد، 2013، صفحة 447_448).

وقد تداخلت مجموعة من الأسباب والنتائج مع بعضها البعض في الثورة الصناعية فقد ادت إلى تطور وسائل النقل وتغيرها , وهذه أدت أيضاً إلى مزيد من التطور والاختراعات وتسهيل الحركة الاقتصادية , وذلك كله أدى إلى تغير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والقيمية (أحمد، 2013، صفحة 450) .

وفي عام 1750م نظمت أكاديمية ديجون مسابقة لأفضل بحث يجيب عن سؤال : **هل يساهم إحياء العلوم في ميلها إلى تطهير الأخلاق ؟**

انبرى الفيلسوف الفرنسي روسو الإجابة عن السؤال بمقالة حملت عنوانا (مقالة في الفنون والعلوم) ورأى فيها "إن التقدم في مجالات الفنون والعلوم لا يسهم فعلياً في عملية تنقية الأخلاق لا على المستوى الفردي ولا الاجتماعي ولا السياسي " . وارجع ذلك الى شواهد تاريخية , فقد استشهد بالمجتمعات القديمة التي ازدهرت فيها الفنون والعلوم وأدى هذا الازدهار إلى تراجع الفضـــائل والأخلاق أو انهيار القيم الاخلاقية والاجتماعية والسياسية , "فقد لاحظ أنه عندما ازدهرت الفلسفة والفنون في مصر القديمة سقطت القيم والمثل . الأمر نفسة حدث في اليونان القديمة التي قامت على قيم البطولة والفضـــيلة , ولكن بعد ازدهار الفنون والعلوم جنح المجتمع إلى الترف والترفيه " (Sciences.) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويؤكد روسو أن العلوم إذا كانت باطلة باعتبار موضوعها , فهي ضارة باعتبار نتائجها , إنها تنشأ في أوقات الفراغ , وبدورها تضيف إلى الفراغ فراغاً , ولعل ما تتسبب فيه مضيعة للوقت دونما رجعة هو أول مضرة تلحقها بالمجتمع , إنه شر عظيم في السياسية كما في الأخلاق ...., إن الإسراف في الوقت شر عظيم , وهناك شرور أخرى أعظم , تنتج عن الآداب والفنون ...., إن الميل إلى البذخ والميل إلى الشرف لا يقترنان أبدا داخل نفس النفوس , كلاّ , إذ من المحال أن ترتقي نفوس أذلتها الترهات إلى أي أمر عظيم , وحتى لو كانت لها القدرة , لأعوزتها الشجاعة (روسو، 2017م، صفحة 35) .

لا يكتفي روسو بذلك بل يذهب الى تشريح العلوم كل على حدة , بعدما رأى أنها كلها ولدت من قيمنا الدنيئة , ويقول مثلاً " علم الفلك ولد من الخرافات , البلاغة ولدت من الطمع والكراهية والمداهنة والباطل , والهندسة ولدت من البخل , والفيزياء ولدت من الفضـــول ... كل شـــيء , حتى الأخلاق ولدت من المفاخرة " وبذلك يخلص الى نتيجة مهمة تتجلى اليوم في حياتنا المعاصـرة , بشـكل واضـح تماماً , وهي " ان الفنون والعلوم وسيلة ناجعة لجعل حياتنا أسـهل وأكثر متعة , ولكنها ليست كذلك من الناحية الأخلاقية على الإطلاق " . إن العلوم مدمرة للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسـياسـية . كلما تقدمت العلوم أكثر انهارت القيم الإنسـانية أكثر (.Sciences) .

وبعد مئتي سنة من روسو , وتحديداً في أوائل السبعينيات من القرن العشرين نشر (**إلفن توفلر**) كتابة صدمة المستقبل الذي احدث هزة زلزالية في عالم الفكر والثقافة , وكانت تنبؤات بالثورات التقنية , وقد تخيل توفلر ما ستكون عليه المجتمعات البشرية بسبب تعاظم التطور العلمي , وقد اطلق على هذه المرحلة المستقبلية للحضارة , بمصطلح الحضارة الورقية , كل شيء من ورق : الزوج , الزوجة , الأولاد , الأصدقاء , الأقرباء , العمل , الطعام , الشراب , اللباس , السيارة ...كل شيء من ورق (أحمد، 2013، صفحة 466).

ان انبثاق مثل هذه الثقافات الفرعية المؤسسة على قاعدة السن يمثل جزءاً من تحول تاريخي مذهل في قاعدة التمايز الاجتماعي . أن اهمية الزمان كمصدر للفوارق بين الناس تتزايد . في حين ان أهمية المكان تتناقص . ويشير جيمس و كاري أستاذ نظريات الاتصال بجامعة إلينوى إلى هذه النقطة بأن بان الفواصل المكانية الصغيرة نسبيا تؤدي إلى اختلافات ثقافية واسعة ... , اما اليوم فإن المكان يختفي تدريجيا كعامل من عوامل التمايز ... , وهكذا تزداد الهواة بين الأجيال عمقاً ...., ويوضح كاري هذا التحول من التمايز الماكني إلى التمايز الزماني بلفت النظر إلى تقدم تكنولوجيا وسائل النقل والاتصال الذي أدى من الناحية العملية ، إلى إلغاء المسافات , ولكن ثمة عاملا آخر كثيراً ما نغفله , يؤدي دوراً فعالا في التمايز بين الأجيال : ذلكم هو تسارع التغيير . فكلما تسارعت خطى التغيير في البيئة الخارجية انعكس ذلك في صورة فروق داخلية أعمق بين الشباب (توفلر، 1990، صفحة 304_ 305).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب_ الاخلاق والتكنولوجيا الرقمية :

يرى ستيفان فيال " أن فهم بنية الثورة الرقمية يستوجب تحليل طبيعتها التاريخية . ويعني ذلك تنزيلها ضمن مسار تطور التقنيات تاريخيا . فالرقمنة هي مرحلة من مراحل هذا التطور وهي في نفس الوقت ذروته , ولا يمكن فهم هذا الأمر الا بواسطة فلسفة في التكنولوجيا تستطيع النظر في الرقمنة باعتبارها حدثاً تاريخيا . إذ ليس ظهور الرقمنة سوى شكل من اشكال علاقة الإنسان بالعالم بما هي علاقة تقنية ...., ويحاول ستيفان فيال فهم الثورة الرقمية بعيداً عن المسلمات الميتافيزيقية الكلاسيكية القائمة على إدراك الواقع من خلال علاقة الذات بالموضوع , وفي النظر إلى الذات والموضوع كجوهرين متعاليين على التاريخ والواقع , وهو ما عبر عنه أفلاطون الذي ميز بين واقع عقلي حقيقي وواقع محسوس زائف . وعلى عكس ميتافيزيقا الجوهر يبن كانط أن ما نسميه الواقع هو جانب منه نتاج لعمل الذات وأن معرفتنا بالعالم نتاج تركيب بين ما نتلقاه بواسطة الإدراك الحسي وبين ما ينتجه العقل . فالإدراك لا يكون ممكنا إلا بواسطة أطر قبلية هي الصور القبلية للحساسية أي الزمان والمكان من جهة , ومقولات الذهن من جهة أخرى . وينتج عن ذلك أن الواقع تركيب بين عناصر حسية وعقلية . ويعتبر ستيفان فيال " ان الرقمنة تعبير عن هذا التركيب , فالوجود ضرب من الصناعة الأنثروبولوجية , إنه مصنوع ومركب ومصمم من قبل الإنسان ككائن في العالم . وهو يعتبر أن

المسألة الفلسفية الاساسية التي ينبغي طرحها في العلاقة بالرقمنة هي مسألة أنطولوجية , وهي مفهوم الواقع , حيث يغدو الشـــيء الواحد محســـوســـاً ومجرداً في نفس الوقت , لأنه نتاج تقني , وهو ما نســـميه الواقع الافتراضي" (Vial، 2020، صفحة 20).

ان المجتمع و البشـــر ليســـوا في واقع حياتهم ما يمكن أن يكونوه بحســـب ماهيتهم وإمكاناتهم . ذلك انهم في الحقيقة مغتربون عن هذه الامكانات وتلك الماهية , فالمجتمع الصـناعي المتقدم الذي ينصـب عليه حديثهم عن هذه المقولة يكشف عن اغتراب الإنسان وتشيئه في ظواهر مختلفة , ومنها ان الإنسان تحول في تأثير علاقات العمل الصـــناعية والرأســمالية الى مجرد عنصـــر أو جزء ضـــئيل من جهاز الانتاج الهائل الذي تحده التقنية والالة " الاتمتة _ الميكنة " وصار عجلة مجهولة قابلة لان يستبدل بها غيرها داخل العالم التقني الضخم الذي يصعب الاحاطة بشبكته او القوى التي تحرك خيوطه (مسعود، 2023، صفحة ص1174) .

وفي هذا السياق فإن مشكلات الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة قد صـاحبت تصـدع منظومة القيم الأخلاقية , أين انفرد الإنسـان بأنانيته العمياء وعدوانيته في تحويل مسـار التطور العلمي عن أهدافه وقيمة نحو الإنسانية , وقد أثبتت منظمة الصـحة العالمية حجم الضـرر الأخلاقي الذي لحق البشرية نتيجة هذه الثورات العلمية التي حملت معها بعض المحاسـن والمسـاوئ الأخلاقية لا سـيما اصـطدام الإنسـان المعاصـر بمشـكلات الحضـارة الغربية التي اختزلت ثورة التقنية في الاكتشاف والاختراع دون النظر إلى طبيعة القيم الأخلاقية على مستوى الممارسـة ...., فرهانات الثورة البيوتكنولوجية المعاصـرة قد أعادت رسـم الحوار الأخلاقي بين العلم والتقنية في الفكر الفلسـفي المعاصـر خاصـة ما تناوله هيدجر وهوسـرل ونيتشـه وهابرماس وفوكو وأعلام مدرسـة فرانكفورت خاصة مع رؤية هربرت ماركيوز النقدية للتقنية وثورة الاتصالات وعصر المعلومات التي أدت إلى تقويض المنظومة الأخلاقية التي بدأت مع كانط وروســو وفولتير ومونتســيكو واكتملت مع أخلاق العقل التواصـلي عند يورغن هابرماس, فقد لاحظ هوسـرل أن الأزمة التي يتخبط فيها العالم الغربي هي في عمقها أزمـة علوم أي أزمـة معرفيـة , أمـا هيدجر فقد انتقد العلم والتقنيـة كـأداة للتحكم والقوة والهيمنـة حيث حولت مدرســـة فرانكفورت (هوركهايمر , أدرنو , بنيامين , ماركيوز , هابرماس) فقد وجهوا انتقادتهم اللاذعة للمشـروع العلمي التقني وخلفياته الإيديولوجية التي أفرزت مظاهر وأشـكال السـيطرة على الإنسـان (طرات، 2023، صفحة 25).

وفي الحديث عن هابرماس في نقده للتقنية أو العلم , ففي سياق نقده للوضعية الذي سبقه في ذلك ماركيوز من خلال كتابـة الإنســـان ذو البعد الواحد , يرى ان الميل الى تحنيط العلم يتحول معها العلم إلى قدرة هائلة على توليد اجابة لكل ســؤال , وإيجاد حلول لكل مشــكلة أو قضــية , بيد ان النزعة التقنية هي الجنوح إلى اعتبار التطبيق العملي للمعرفة العلمية هو وحدة الكفيل بأن يقدم المجتمع , وقد أخذ هابرماس على عاتقه مهمة كشف

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الوهم التقني ومضمونه , فالتكنولوجيا تضفي على الأشياء صفة الادوات وتحولها إلى مجرد وسائل فتصبح بذلك مجرد وسائل لتكون عائق أمام التحرر إذ يتحول الإنسان نفسه إلى أداة (حسن، 2012، صفحة 75).

وهذا ادى الى التمييز بين نوعين من القيم هما القيم الوسيلية والقيم الذاتية , أو بعبارة أخرى هما الوسائل والغايات . فالطبيب أو المهندس لا شأن له بالغاية التي يستخدمها الجسم البشري أو الآلة , بل يفترض بداهة أن المحافظة على الجسم البشري أو الآلة أمر مستحب , أما الغايات فيتركها لمن يعنون بالقيم العليا وهو الفلاسفة والأخلاقيون , فعلم الأخلاق هو ما يقرر القيم العليا , أما علم النفس فشأنه شأن غيره من العلوم التطبيقية في أن عنايته موجهة إلى الوسائل لا إلى الغايات أي إلى القيم الوسيلية دون الذاتية (فلوجل، صفحة 18).

فالآلات والأدوات تنتمي إلى نظام تكنيكي يجعلها ممكنة وهي تبني العلاقات بين البشر وانفسهم من جهة وبينهم وبين عالم الموضوعات والمواد الخام من جهة اخرى . فالتنكيك لا يطرح نفسه كمجموعة أدوات بل كنسق متكامل أن لم يعارض الإرادة الإنسانية , وهذا جعل الكثير من المفكرين الماديين وخاصة في القرن التاسع عشر امثال انجلز يسود لديهم الاعتقاد بأن التكنيك يمكن ان يساهم في تحسين الظرف الأخلاقي وتوفير المساحة لحرية الإنسان (حسن، 2012، صفحة 76).

ويشير ليوتار في تعريفه للعدمية عند نيتشه بأنها المرحلة التي تنتهي فيها بالاعتراف بأن لا شيء يمتلك قيمة , أو المرحلة التي لم يعد أي شيء فيها يمتلك قيمة , وهذه الحالة ما هي الا توصيف للحالة التي وصلت فيها القيم الإنسانية في ظل مواقع التواصل الاجتماعي (حسن، 2012، صفحة 92).

رابعاً_ الرؤية الاجتماعية للقيم والاخلاق في العصر الرقمي

أ_ تأثير البيئة الرقمية على الأسرة والعلاقات الاجتماعية

تمثل الأسرة الخلية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان ومنها يتم البناء الاجتماعي وفاعليته بمؤسساته المختلفة، إذ تعمل الأسرة على عملية تنظيم علاقات أفرادها بعضهم البعض ضمن المجتمع بصورة عامة وداخل الأسرة بصورة خاصة (كاظم، 1998، صفحة 1) .

شهدت العلاقات الأسرية الكثير من المتغيرات وخصوصا بعد دخول التقنية الرقمية وما صاحب هذه التقنية من تغيرات أدى إلى فرض قيم جديدة قد لا تتناسب في كثير من الأحيان مع قيم الأسرة المتجذرة في سلوك وأفعال أفرادها إذ يشير (**ألفن توفلر**) في كتابه صدمة المستقبل "أن أهم المظاهر التي تصاحب التغيرات الحاصلة في المجتمع هو رفض وعدم قبولها وتعارضها مع القيم والمعايير الجديدة أو حدوث الانسحاب واللامبالاة (توفلر، 1990، صفحة 20_21).

ان ادوات الذكاء الاصـطناعي احدثت تغيرات سـريعة في طبيعة العلاقات الأسـرية وخلقت مشـاكل عديدة كتزايد التفكك الأسري وانتشار الأنانية بين افراد الأسرة وضعف المشاعر الإنسانية والأضرار بقيم التعاون والتكافل والانتماء الأسـري بين افراد الأسـرة الواحدة بعد ان كانت الأسـرة تمتاز بالاسـتقرار وسـيادة روح التعاون والمساندة اذ اسهمت هذه الوسائل التقنية الحديثة ان يتحول الإنسان الى قليل التفاعل الأسري وسيادة العزلة بين افراد الأسرة الواحدة لانشغالهم بالتكنولوجيا الحديثة .

على الرغم من أهمية هذه الوسـائل التقنية الحديثة التي جعلت سـهولة التواصـل بين افراد الأسـرة ولم يعد المكان عائقاً امام تواصـلهم فهي سـمحت من خلال اسـتخدام تقنية الاتصـال ان يتواصـل افراد الأسـرة مع بعضـهم البعض ، الا انها حملت في طياتها ضـعف وانهيار القيم الفاضـلة كصـلة التراحم والتعاون والتضـامن بين أفراد الأسـرة الواحدة (مرتضـى، 1997، صـفحة 12)أسـهمت هذه الوسـائل التكنولوجية الحديثة في إضـعاف المرجعيات والبنى الثقافية السـائدة وإشـاعة الفردانية وإضـمحلال قيم التماسـك الأسـري (حمزة، 1999، صفحة 29) .

العلاقات الاجتماعية في ظل الذكاء الاصـطناعي قد تحولت من الصـلابة إلى مرحلة السـيولة كما أطلق عليها باومان إذ يرى" أن الروابط الاجتماعية قد أصـابها نوعا من الهشـاشـة والميوعة والمرونة قد ضـربت في الروابط الاجتماعية بمختلف أشـكالها إذ كانت هذه العلاقات قبل ظهور هذه الوسـائل الذكية تتشـكل في إطار دائم وموثوق وتكون فيها العلاقات آمنة وثابتة" (باومان، 2016، صفحة 132).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب_ تعزيز الإخلاقيات الرقمية في المجتمع

مع ظهور وسـائل التواصـل الرقمية الحديثة شـهد المجتمع العديد من التحديات التي تهدد القيم الإنسـانية فهذه الوسائل ليست مجرد وسائل تقنية بل أحدثت تحولات جذرية في طبيعة الحياة الإنسانية بمختلف جوانبها ومن ضمنها الأخلاق إذ أصبحت المجتمعات وخصوصا العربية معرضة لأنواع مختلفة من القيم الأخلاقية التي لا تنسـجم مع ما نشـأت عليه الأفراد فهي أصـبحت تهدد القيم الأصـيلة وتعزيز الأخلاقيات الرقمية في المجتمع يمكن ان يتم من خلال :

1_ الأسرة

للأسرة دور مهم في الحفاظ على الأخلاقيات الرقمية وترسيخها لأفرادها لأن من خلال هذه الأسرة يتم ضبط ومراقبة عملية المشـاهدة وتحقيق التوافق ما بين القيم الأسـرية الجيدة والقيم التي يكتسـبها الطفل من الوسـائل الرقمية الحديثة إذ أن الأسرة هي اللبنة الأساسية والمحيط الأول الذي يجده الطفل بعد ولادته ،وتقوم الأسرة بإدخال الطفل في الإطار الثقافي العام من خلال إدخال الموروث الثقافي بشخصيته وتعزيز القيم الأخلاقية في

نفسه فينشأ منذ طفولته في مجتمع مليء بهذه القيم الأخلاقية والمعتقدات فلا يستطيع التخلص منها لأنه قد شب عليها (محمود، 2002، صفحة 46) , وتغلغلت في نفسه وأصبحت طبيعة ثابتة له أي أصبحت من مكونات شخصيته (دياب، 1979، صفحة 121). وهكذا يتبين أن الأسرة أول وسيلة فعالة تتم من خلالها عملية ترسيخ الأخلاقيات لدى الطفل من خلال الضغط على الطفل ولكونها وسطه الاجتماعي الأول الذي يتعلم منه القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية المقبولة في المجتمع.

2_ المؤسسات التربوية : المؤسسات التربوية والتعليمية هي البيئة الاجتماعية الثانية التي تحتضن الطفل بعد الأسرة ولها الدور الفعال في عملية تشكيل الأخلاق لدى الطفل وتعزيزها. الدراسات أثبتت فاعلية السنوات الست الأولى في حياة الطفل ومدى أثرها البالغ في بناء شخصية الطفل واكتسابه للقيم الأخلاقية الإيجابية (الحمداني، 1989، صفحة 235). وأهمية هذه المؤسسات التربوية يتطلب إدخال مناهج دراسية حديثة تحث على التربية الرقمية من أجل ترسيخ الوعي التكنولوجي في استخدام هذه الوسائل الرقمية فيما يتناسب مع القيم والأخلاق المجتمعية.

3_ وسائل الإعلام:- تعد وسائل الإعلام من أهم المؤسسات التي تصاحب عملية التنشئة الاجتماعية والتي تساعد الأسرة والمدرسة في ترسيخ وتعزيز القيم الأخلاقية. وتظهر أهمية هذه المؤسسة من خلال ما تنقله من برامج تكسب الأطفال انماط من السلوك الاجتماعي الإيجابي إضافة إلى ذلك قدرة هذه الوسائل الرقمية على اقناع المشاهدين وتوعيتهم من السلوكيات الرقمية الغير أخلاقية وبيان خطورة ارتكابها كالابتزاز الألكتروني والتشهير ونشر المحتوى المخالف للقيم الأخلاقية وانتهاك الخصوصية.

4_ القوانين: شهد القرن الأخير تطورات هائلة في مجال التواصل الرقمي مما يتطلب من المؤسسات القانونية وضع القوانين بما يحفظ القيم الأخلاقية في ظل هذه التقنيات الرقمية وظهور مظاهر كتحريف الصور والفيديوهات بواسطة الذكاء الاصطناعي، إذ لا بد للدولة من وضع التشريعات القانونية بصورة يحقق الأمن المعلوماتي وحفظ الخصوصية للأفراد وحمايتهم من الجرائم الإلكترونية كالتشهير والسب والشتم وغيرها مما يستلزم اتخاذ الإجراءات القانونية لتفادي هذه المخاطر والتقليل من انتهاك الخصوصية (عبد السلام، 2023، صفحة 7).

الخاتمة :

وختاماً يمكن القول ان المشكلة في عصرنا الرقمي لا يمكن قياس سلبياتها على العلم والتقدم التكنولوجي والرقمنة فقط , بل ترجع المشكلة إلى سوء الاستخدام من قبل المجتمع نسبة إلى ظروف قد تكون نفسية أو اجتماعية أو ثقافية . فالاستخدام الواعي للوسائل التواصل الاجتماعي هو الذي يحدد سمو أخلاقنا أو نكوصها , وبما ان العالم الافتراضي اصبح جزء من واقعنا , يوجب علينا الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية و الإنسانية

والثقافة والاعراف المجتمعية واحترام الاخر وخصوصيته . أذ اصبحت كل علامة (لايك أو تعليق أو مشاركة) تعبر عن تفاعلنا وتعكس سلوكنا اتجاه الحدث والأفراد . وعليه يكمن بناء المجتمع الإلكتروني من خلال اعتباره جزء اساسياً من حياتنا , كونه يؤثر على تعاملاتنا وطريقة عيشنا , ويمكن ان نكون قدوة حسنة في العالم الرقمي كما نحن في الواقع .

_ المراجع :

- ابو النور حمدي ابو النور حسن. (2012). *الأخلاق والتواصل عند يورجن هابرماس*. بيروت، لبنان: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحسان محمد الحسن. (1983). *علم الاجتماع السياسي*. الموصل: مطبعة جامعة الموصل .
- أحمد جاسم رميض. (2023). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للفرد والمجتمع. *مجلة الجامعة العراقية*(2) .
- أحمد عبد الله الأحمد. (2017). الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني ,. *المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية*(2) .
- اريك فروم. (2010). *ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسنه* (المجلد 1). (مجاهد عبد المنعم مجاهد، المترجمون) القاهرة: دار الكلمة.
- الصادق رابح. (تشرين الثاني, 2020). ترشيد الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية. *دراسات اعلامية _ الجزيرة* .
- الفن توفلر. (1990). *صدمة المستقبل _ المتغيرات في عالم الغد* (المجلد 2). (احمد كمال أبو المجد، المحرر، و محمد علي ناطق، المترجمون) القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- جاكلين روس. (2001). *الفكر الأخلاقي المعاصر* (المجلد 1). (عادل العوا، المترجمون) بيروت، لبنان : عويدات للنشر والطباعة.
- جان جاك روسو. (2017م). *مقال في العلوم والفنون* (المجلد 2). (محمد محجوب جلال الدين سعيد، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
- جلول بن طرات. (2023). سؤال الأخلاق وعلاقة الإنسان برهانات الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة _ مقاربة تحليلية نقدية. *مجلة التدوين*(1).
- جميس دافسون باول نيديلسكي. (2021م). *العلم والأخلاق _ بحث في اسس الأخلاق* (المجلد 1). (عبد الرحمن عبد العزيز البقمي، المترجمون) الرياض، السعودية : دار وقف دلائل للنشر.
- جميل صليبا. (1982م). *المعجم الفلسفي , ج1*. دار الكتاب اللبناني.
- جون كارل فلوجل. (بلا تاريخ). *الأنسان والأخلاق والمجتمع*. (عبد العزيز القوصي، المحرر) دار الفكر العربي.
- رحيم محمد شياع. (2020). *مدخل إلى الأخلاق التطبيقية* (المجلد 1). بيروت: منشورات درابين , ودار ومكتبة المرهج للنشر والتوزيع.
- زيجمونت باومان. (2016). *الحب السائل عن هشاشة الروابط الاجتماعية الإنسانية* (المجلد 1). (حجاج ابو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر .
- صلاح الدين مدلول كاظم. (1998). *الأسرة والفعل الاجتماعي*. جامعة بغداد _ كلية الآداب.
- عبد الكريم تفرفنيت. (2020). الحرية والمسؤولية في مواقع التواصل الاجتماعي. *المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية*(2) .
- عزت السيد أحمد. (2013). الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم. *مجلة دمشق*(3_4) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- علاء كاظم مسعود. (2023). الذات من التشيؤ إلى التزيف في ضوء النظرية النقدية. *لارك 3 , وقائع المؤتمر العلمي السابع _ العلوم الإنسانية بيت التحديات الراهنة والافاق المستقبلية " كلية الآداب _ جامعة واسط* , المجلد 15_ العدد 3 . https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3208
- علي اسعد وطفه. (30 خريف, 2013). في مفهوم الأخلاق. *مجلة شؤون اجتماعية*(119) .
- عمر بوفتاس. (بلا تاريخ). الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم. *الرابطة المحمدية للعلماء _ سلسلة الاسلام والسياق*(115) .
- فارس البياتي. (2024). *الوعي في العصر الرقمي_ تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية* .
- فاطمة اسماعيل محمود. (2002). *دور الاسرة في تنشئة الأبناء على الثقة بالنفس واتخاذ القرار*. جامعة بغداد _ كلية الآداب.
- فتحي محمد عبد السلام. (2023). *معالجة البيانات الشخصية عبر المواقع الإلكترونية زالعلاقة التعاقدية الناشئة عنها _دراسة مقارنة* (المجلد 1). القاهرة: دار مصر.
- فوزية دياب. (1979). *نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة*. القاهرة: مكتبة النهظة المصرية.
- كارل بوبر. (1998). *المجتمع المفتوح واعداؤه* (المجلد 1). (السيد نفادي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
- كريم محمد حمزة. (1999). اتفاقيات الجات وانعكاساتها الاجتماعية على الوطن العربي. *مجلة دراسات اجتماعية*(2) .
- لالاند. (2001). *الموسوعة الفلسفية*. (خليل احمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.
- مجموعة مؤلفين. (2006). *معجم المصطلحات الأخلاقية* (المجلد 1). بيروت: مركز باء للدراسات وبيت الكاتب للنشر والتوزيع.
- محمود مرتضى. (1997). ظاهرة العولمة وتحديات المستقبل. *مجلة الثوابت*(10) .
- محمود موسى زياد. (2024). الفلسفة وتحديات العصر الرقمي. *مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث*(17) .
- مصطفى حسيبة. (2009). *المعجم الفلسفي* (المجلد ط1). عمان، الاردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- موفق الحمداني. (1989). *الطفولة*. بغداد: بيت الحكمة.
- نديم نجدي. (2017). *قيامة الفلسفة _مآل الكلمة في العصر الرقمي*. بيروت، لبنان : دار الفارابي.
- هنتر ميد. (2022). *المشكلة انواعها ومشكلاتها*. (فؤاد زكريا، المترجمون) المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي .

المصادر الأجنبية :

nternet Encyclopedia of Philosophy: Jean-Jacques Rousseau: Discourse on the Arts and Sciences https://iep.utm.edu/rousseau ./

Stéphane Vial: .

20 structure de la révolution numérique : Philosophie de la technologie, op. cit p. نقلاً عن : نور الدين الشابي، *الثورة الرقمية من منظور فلسفي* .

_Reference

• Abu al-Nour Hamdi Abu al-Nour Hassan (2012). Ethics and Communication according to Jürgen Habermas. Beirut, Lebanon: Al-Tanweer for Printing, Publishing, and Distribution.

• Ihsan Muhammad al-Hasan (1983). Political Sociology. Mosul: Mosul University Press.

مجلة لارك للدراسات والابحاث والعلوم الاجتماعية

• Ahmed Jassim Rumaidh (2023). The Impact of Social Media on the Cultural Identity of the Individual and Society. Iraqi University Journal (2).

• Ahmed Abdullah al-Ahmad (2017). Digital Ethics and Modernity in Human Communication. Jordanian Journal of Social Sciences (2) .

• Erich Fromm (2010). The Revolution of Hope Towards Humanizing Technology (Vol. 1). (Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Translators). Cairo: Dar al-Kalima.

• Al-Sadiq Rabeh (November 2020). Rationalizing Ethical Practices of Youth in Digital Spaces. Media Studies - Al Jazeera .

• Alfan Toffler (1990). Future Shock: The Changes in Tomorrow's World (Volume 2). (Ahmed Kamal Abu al-Majd, editor, and Muhammad Ali Natiq, translators). Cairo: The Egyptian Society for the Dissemination of Knowledge and World Culture.

• Jacqueline Ross (2001). Contemporary Moral Thought (Volume 1). (Adel al-Awa, translators). Beirut, Lebanon: Oweidat Publishing and Printing.

• Jean-Jacques Rousseau (2017). An Essay on Science and Arts (Volume 2). (Muhammad Mahjoub Jalal al-Din Saeed, translators). Beirut, Lebanon: Believers Without Borders Publishing and Distribution Foundation.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Jaloul Ben Tarat (2023). The Question of Ethics and the Relationship of Humans to the Stakes of the Contemporary Biotechnological Revolution - A Critical Analytical Approach. Al-Tadwin Magazine (1) .

• James Davison and Paul Nedelsky (2021). Science and Ethics: A Study in the Foundations of Ethics (Volume 1). (Abdul Rahman Abdul Aziz Al-Baqmi, Translators) Riyadh, Saudi Arabia: Dar Waqf Dalail Publishing House.

Jamil Saliba. (1982). The Philosophical Dictionary, Vol. 1 Dar Al-Kitab Al-Lubnani

• John Carl Flugel (undated). Man, Ethics, and Society. (Abdul Aziz Al-Qousi, editor). Dar Al-Fikr Al-Arabi.

• Rahim Muhammad Shia (2020). Introduction to Applied Ethics (Vol. 1). Beirut: Drabin Publications and Dar and Library of Al-Marhej for Publishing and Distribution.

• Zygmunt Bauman (2016). Liquid Love: The Fragility of Human Social Bonds (Vol. 1). (Hajjaj Abu Jabr, translators). Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

• Salah Al-Din Madloul Kazim (1998). Family and Social Action. University of Baghdad - College of Arts.

• Abdul Karim Tafarnait (2020). Freedom and Responsibility in Social Media. Algerian Journal of Social and Human Sciences (2)

• Izzat Al-Sayed Ahmed (2013). The Technological Revolution and Its Impact on Value Change. Damascus Journal (3-4).

• Alaa Kazem Masoud. (2023). The self from objectification to falsification in light of critical theory. Lark, "Proceedings of the Seventh Scientific Conference - Human Sciences, House of Current Challenges and Future Prospects," College of Arts - Wasit University. Volume 15_ Issue 3 . https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3208

• Ali Asaad Watfa (Autumn 30, 2013). On the Concept of Ethics. Social Affairs Magazine (119).

• Omar Bouftas (undated). Applied Ethics and the Question of Values. The Muhammadiyah League of Scholars - Islam and Context Series (115).

• Faris Al-Bayati (2024). Awareness in the Digital Age - A Philosophical Analysis of Cause and Effect in Technological Transformations.

• Fatima Ismail Mahmoud (2002). The Role of the Family in Raising Children with Self-Confidence and Decision-Making. University of Baghdad - College of Arts.

• Fathi Muhammad Abd al-Salam (2023). Processing Personal Data Through Websites and the Contractual Relationship Arising Therefrom - A Comparative Study (Volume 1). Cairo: Dar Misr.

• Fawzia Diab (1979). Child Development and Upbringing between the Family and Nurseries. Cairo: Egyptian Renaissance Library.

• Karl Popper (1998). The Open Society and Its Enemies (Vol. 1). (Mr. Nafady, Translators). Beirut, Lebanon: Dar Al Tanweer for Printing and Publishing.

• Karim Muhammad Hamza. (1999). The GATT Agreements and Their Social Implications for the Arab World. Journal of Social Studies (2).

Lalande. (2001). The Philosophical Encyclopedia. (Khalil Ahmad Khalil, Translators). Beirut: Oweidat Publications.

• Abu al-Nour Hamdi Abu al-Nour Hassan (2012). Ethics and Communication according to Jürgen Habermas. Beirut, Lebanon: Al-Tanweer for Printing, Publishing, and Distribution.

• Ihsan Muhammad al-Hasan (1983). Political Sociology. Mosul: Mosul University Press.

• Ahmed Jassim Rumaidh (2023). The Impact of Social Media on the Cultural Identity of the Individual and Society. Iraqi University Journal (2).

• Ahmed Abdullah al-Ahmad (2017). Digital Ethics and Modernity in Human Communication. Jordanian Journal of Social Sciences (2) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Erich Fromm (2010). The Revolution of Hope Towards Humanizing Technology (Vol. 1). (Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Translators). Cairo: Dar al-Kalima.

• Al-Sadiq Rabeh (November 2020). Rationalizing Ethical Practices of Youth in Digital Spaces. Media Studies - Al Jazeera .

• Alfan Toffler (1990). Future Shock: The Changes in Tomorrow's World (Volume 2). (Ahmed Kamal Abu al-Majd, editor, and Muhammad Ali Natiq, translators). Cairo: The Egyptian Society for the Dissemination of Knowledge and World Culture.

• Jacqueline Ross (2001). Contemporary Moral Thought (Volume 1). (Adel al-Awa, translators). Beirut, Lebanon: Oweidat Publishing and Printing.

• Jean-Jacques Rousseau (2017). An Essay on Science and Arts (Volume 2). (Muhammad Mahjoub Jalal al-Din Saeed, translators). Beirut, Lebanon: Believers Without Borders Publishing and Distribution Foundation.

• Jaloul Ben Tarat (2023). The Question of Ethics and the Relationship of Humans to the Stakes of the Contemporary Biotechnological Revolution - A Critical Analytical Approach. Al-Tadwin Magazine (1).

• James Davison and Paul Nedelsky (2021). Science and Ethics: A Study in the Foundations of Ethics (Volume 1). (Abdul Rahman Abdul Aziz Al-Baqmi, Translators) Riyadh, Saudi Arabia: Dar Waqf Dalail Publishing House.

• Jamil Saliba (1982). The Philosophical Dictionary, Vol. 1. Dar Al-Kitab Al-Lubnani.

• John Carl Flugel (undated). Man, Ethics, and Society. (Abdul Aziz Al-Qousi, editor). Dar Al-Fikr Al-Arabi.

• Rahim Muhammad Shia (2020). Introduction to Applied Ethics (Vol. 1). Beirut: Drabin Publications and Dar and Library Al-Marhej for Publishing and Distribution.

• Zygmunt Bauman (2016). Love: The Fragility of Human Social Bonds (Vol. 1). (Hajjaj Abu Jabr, Translators). Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

• Salah Al-Din Madloul Kazim (1998). The Family and Social Action. University of Baghdad - College of Arts.

• Abdul Karim Tafarnait (2020). Freedom and Responsibility on Social Media. Algerian Journal of Social and Human Sciences (2).

• Izzat Al-Sayed Ahmed (2013). The Technological Revolution and Its Impact on Value Change. Damascus Journal (3-4).

• Ali Asaad Watfa (Autumn 30, 2013). On the Concept of Ethics. Social Affairs Journal (119)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Omar Bouftas (undated). Applied Ethics and the Question of Values. The Muhammadiyah League of Scholars - Islam and Context Series (115).

• Faris Al-Bayati (2024). Awareness in the Digital Age - A Philosophical Analysis of Cause and Effect in Technological Transformations.

• Fatima Ismail Mahmoud (2002). The Role of the Family in Raising Children with Self-Confidence and Decision-Making. University of Baghdad - College of Arts.

• Fathi Muhammad Abdul Salam (2023). Processing Personal Data Through Websites and the Contractual Relationship Arising Therefrom - A Comparative Study (Volume 1). Cairo: Dar Misr.

• Fawzia Diab (1979). Child Development and Upbringing in the Family and Nurseries. Cairo: Egyptian Renaissance Library.

• Karl Popper (1998). The Open Society and Its Enemies (Vol. 1). (Sayyid Nafady, Translators). Beirut, Lebanon: Dar Al Tanweer for Printing and Publishing.

• Karim Muhammad Hamza (1999). The GATT Agreements and Their Social Implications for the Arab World. Journal of Social Studies (2).

• Lalande (2001). The Philosophical Encyclopedia. (Khalil Ahmad Khalil, Translators). Beirut: Oweidat Publications.

• A group of authors (2006). Dictionary of Ethical Terms (Vol. 1). Beirut: Baa Center for Studies and Beit Al-Kateb for Publishing and Distribution.

• Mahmoud Mortada (1997). The Phenomenon of Globalization and Future Challenges. Journal of Constants (10).

• Mahmoud Musa Ziad (2024). Philosophy and the Challenges of the Digital Age. Journal of Scientific Development for Studies and Research (17).

• Mustafa Hasiba. (2009). The Philosophical Dictionary (Vol. 1st ed.). Amman, Jordan: Osama Publishing and Distribution House.

• Muwaffaq Al-Hamdani. (1989). Childhood. Baghdad: Bayt Al-Hikma.

• Nadim Najdi. (2017). The Resurrection of Philosophy - The Fate of the Word in the Digital Age. Beirut, Lebanon: Dar Al-Farabi.

•Hunter Mead. (2022). The Problem: Its Types and Problematics. (Fouad Zakaria, Translators). United Kingdom: Hindawi Foundation

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية